﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزّمر: 30 - 31]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قبلَهُما:

العِبرةُ في الأفضليَّة في حُكم المآلِ يومَ القيامة

بعد أن بيَّن النَّظمُ الجليل بطلانَ الشِّرك وإثباتَ التَّوحيد، وبيَّن الاختلافَ بين حالَي المشركين والموحِّدين، منبِّئًا بتفضيل أهل الإيمان، وختم ببيان جَهْلهم؛ أتبع ذلك بالإخبار بأنَّهم صائرون إلى الله تعالى بالموت وانتهاء الحياة، وأنَّ الله تعالى يحكم بينهم وبين المؤمنين يوم القيامة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾: (خصم) أصلٌ يدلُّ على المُنازَعة[2]، والخُصْمُ: طرَف الرّاوية[3]، ومنه قيل للخَصمَين: خَصْمان، لأخذِ كلِّ واحدٍ منهما في شِقٍّ من الحِجاج والدَّعوى[4]، والخَصِمُ: المُختصُّ بالخُصومة[5]، والذَّكَرُ والأُنثى فيه سواءٌ، والخُصومةُ: الاسم مِنَ التَّخاصُم والاختصام[6]، والمُراد بالاختصام في الآية: المُنازعةُ والمجادلةُ بالكلامِ، يعني: تخاصُم الكافر والمؤمن، والظّالمِ والمظلوم.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كلُّ متخاصمٍ صائرٌ إلى المَوتِ ثمَّ صائرٌ إلى حُكمِ العَدْل

تُبيِّن الآيةُ الكريمة أنَّ الموتَ واقعٌ على كلِّ بشر، وأنَّه سيَنزِلُ برسول الله ﷺ، كما سيَنزِلُ بأعدائِه، وما دام الأمرُ كذلك فأيُّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 403.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خصم).
(3) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (خصم).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (خصم).
(5) الرّاغب، المفردات: (خصم).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (خصم).

موجبٍ لتَعَجُّل الموت الَّذي يَعمُّ الخَلْق جميعًا، ثمَّ إنَّكم تَختَصِمونَ يومَ القيامةِ عِندَ اللهِ رَبِّكم فيما كُنتُم تَختَلِفونَ فيه في الدُّنيا، فيَفصِلُ بيْنَكم بالحَقِّ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصلِ جملة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾:

تعليمُ الأنام ما يقع بعد الموت من خصام

فصل النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾؛ لأنَّها مستأنَفة سيقت تمهيدًا لبيان ما يعقب الموتَ يومَ القيامة من الاختصامِ بين أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطل[2]، فَذَكَّرَهم تعالى بزوال هذه الحياة، وفيها حثٌّ للمؤمنين على المبادرة للعمل الصّالح، وإشعارُهم بأنَّ الرَّسول ﷺ يموت، كما مات مَن سبقه مِنَ الأنبياء، فيُقْبِلوا بحرصٍ على الانتفاع به في حياته ﷺ، وكي لا يختلفوا في موته، كما اختلفت الأُمم السّابقة في موت أنبيائها[3].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالاسميَّةِ وتأكيدها:

الموت نهايةٌ مؤكَّدةٌ لكلِّ حيٍّ

أكَّد النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ مآل النّاسِ الموتُ - لا محالةَ - ودلَّتِ الجملةُ الاسميَّة على المبالغة في وقوع مضمونها[4]، والموت وإن كان لا يُنكَر من قِبَل أحدٍ من البشر، فضلًا أن يقع فيه شكٌّ، إلّا أنَّ التَّأكيدَ جاء لتنزيل المخاطَبِ المُقِرِّ منزلةَ الشّاكِّ، وليس الشَّكُّ هنا لشخص رسول الله ﷺ، بل لبعض أُمَّته الذين قد يقع منهم انقلابٌ على الأعقاب.

غرضُ الخطابِ في قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾:

تخصيصُ رأسِ القوم بالخطابِ مبالغةٌ في تنبيه الأتباع

خصَّ النَّظمُ الجليل النَّبيَّ ﷺ بالخطاب في قوله جلَّ شأنه:

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 254، 255، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 723، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 96، 98.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 253.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 404.
(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 523.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وإن كان الخطاب مقصودًا به الأتباعُ ومَن سواهم؛ وذلك للمبالغة في التَّنبيه والإيقاظ؛ لأنَّ الخطاب إذا كان لسيِّد القوم؛ فإنَّه يكون أبلغَ في تنبيه الأتباع[1].

دلالةُ التَّعبير بصيغة ﴿مَيِّتٌ﴾ و﴿مَّيِّتُونَ﴾:

الموت حقٌّ ثابتٌ على الأحياء لا مفرَّ منه

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عن الموت بصيغة التَّضعيف في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، دون أن يقول: (مائت، ومائتون)؛ لأنَّ (الميِّت) صفةٌ لازمة كالسَّيِّد، وأمّا (المائت)؛ فهو صفة حادثة[2]، فإنَّ الموت حُكمٌ ثابت لكلِّ حيٍّ لا يتخلَّف عنه.

فائدةُ العطفِ بالواوِ:

موتُ الأتباع محقَّقٌ كموت الأنبياء، وهو ممهِّدٌ لحساب القيامة

عطف النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ على الجملة المستأنَفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾، فهي مساقةٌ للتَّمهيد عمّا يعقب الموتَ يومَ القيامة، وفائدةُ العطف: حثُّ المؤمنين على المبادرة للعمل الصّالح، والمبادرة إلى الانتفاع بصحبة النَّبيِّ ﷺ[3]، والإعلامِ بأنَّ الموت واقعٌ على الجميع دونَ استثناء، وللجميع أجلٌ هم بالغوه.

تعيينُ مرجعِ الضَّميرِ:

عبَّر النَّظمُ الجليل بضمير الغيبةِ في قولهِ جلَّ شأنه: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ عن العباد كلِّهم، فهو شاملٌ لأتباع النَّبيِّ ﷺ وغيرهم[4].

لطيفةُ الإخبارِ بالموتِ:

تمهيدُ القلوب وتهيئة النُّفوس للفراق العظيم

أخبر النَّظمُ الجليل عن الموت في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؛ وذلك لإعلام الصَّحابة عليهم الرِّضوان بموت النَّبيِّ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 500.
(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 337.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 404.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 500.

ﷺ، فقد كان بعضُهم يظنُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يموت[1]، فالآيةُ نعيٌ له ﷺ، وإيماءٌ وتمهيدٌ لما سيكون، فيقع الاستعدادُ النَّفسيُّ لهذا الأمر، والانتفاعُ بحياته ما دام فيهم، والاستمساكُ والاعتصام بسُنَّتِه.

بلاغةُ التَّعريضِ:

توجيهُ أنظار مَن يُطيل انتظارَ موتِ غيرِه

عرَّض النَّظمُ الجليل بالمشركين في قولهِ جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، فإنَّهم كانوا يقولون: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾ [الطّور: 30]، فكانوا يتطلَّعون لموته ﷺ، فحُكمُ الموتِ سيأتيك، وسيأتيهم، فما يُعْلِمُهم أنَّهم لا يموتون قبلك؟[2] فالتَّعريض بهم في كونِهم سيموتون كما هو واقعٌ به، فالموتُ حقٌّ على كلِّ أحدٍ، فلا يتربَّص أحدٌ بآخر، بل ليتربَّص كلُّ إنسانٍ بما هو واقعٌ عليه.

نوعُ ﴿ثُمَّ﴾ ودلالتُها:

الـورود على الحساب أعلى رتبةً من ورود الموت

عطف النَّظمُ الجليل بحرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، وهي هنا للتَّرتيب الرُّتبيِّ، لا للتَّرتيب الزَّمنيِّ؛ لأنَّ رتبةَ الإخبار بوقوع الفصل بينهم يومَ القيامة، أعلى من رتبةِ الإخبار بأنَّهم سيموتون[3].

غرضُ التَّعبيرِ بالاسميَّةِ والتَّوكيدِ:

فكرةُ إنكارِ البعثِ زيفُ شبهةٍ وباعثُ شهوة

عبَّر النَّظمُ الجليل بالجملة الاسميَّة المؤكَّدة في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾؛ وذلك لرَدِّ إنكارِ المشركين البعثَ والحساب[4]، فإنَّهم غفلوا عن التَّفكُّر في البعث، وما يكون لهم من الحسابِ على سوءِ المُكث في الدُّنيا، وتضييع الأوقات في الغَفْلة عن الآخرة، بدعوى الاقتناع بفكرة إنكار البعث الزّائفة، وهم يعلمون

(1) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 530.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 404.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 404.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 405.

أنَّهم راجعون صائرون إلى يوم الحساب، فجاء التَّوكيدُ لهزِّ أعطاف أفكارِهم، وبَثِّ الرُّعبِ في ثنايا قلوبِهم، لعلَّهم يتوبون، فيرجعون.

نُكْتَةُ التَّغليبِ:

المخاطَبُ يُغَلَّب لعِظَمِ شرفه وعُلوِّ رُتبته

غلَّب النَّظمُ الجليل ضميرَ المخاطَب على ضمير الغائب في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، دون أن يقول: (ثم إنَّك وإيّاهم)؛ وذلك أنَّ الاختصام سيكون لمن وقع لهم الخطابُ ولغيرهم؛ وذلك لشرف المخاطَبِ، وهو النَّبيُّ ﷺ، ودُنوِّ رتبةِ الغائب وإن كان أكثر عددًا[1]، أو أن يكون فيها حثٌّ للدُّعاة أن يوصلوا هذه الآية لكلِّ منكرٍ خَصِم، فيبلغه أنَّ الله تعالى سيُحاسبه يومَ القيامة في خصومتِه، وفي إنكارِه للحقِّ.

علَّةُ تقديمِ ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾:

يوم الحساب أوقعُ في النُّفوس من الحساب والخصام فيه

قدَّم النَّظمُ الجليل شبهَ الجملة من الظَّرف والمضاف إليه في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، فلم يقل: (إنَّكم تختصمون يوم القيامة)؛ للاهتمام ورعايةِ الفاصلة[2]، فذِكْرُ يوم القيامة أشدُّ وقعًا وأهمُّ في الإخبار ممّا سيقع فيه.

دلالةُ الإضافة:

القيامةُ لله تعالى حدثٌ مؤكَّد محقَّق لا شكَّ فيه

أضاف النَّظمُ الجليل اليومَ إلى القيامة في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾؛ تعريفًا لليوم بذِكْر القيامة، ومبالغةً في إثبات وقوعها، فقد ساقه للتَّعريف به، فكأنَّه لا خلافَ فيه[3].

غرضُ تقديمِ شبهِ الجملة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾:

قدَّم النَّظمُ الجليل شبه الجملة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ في قوله تعالى:

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 523، وينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 127.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 405.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 501.

﴿عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ فلم يقل: (إنَّكم تختصمون عند ربِّكم)؛ للاهتمام ورعاية الفاصلة[1].

سرُّ اختيارِ لفظِ الرُّبوبيَّة:

من مقتضيات الرُّبوبيَّة أصلُ الخَلْق ومحاسبةُ الخَلْق

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ الرُّبوبيَّة في قوله جلَّ شأنه: ﴿عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾؛ إشارةً إلى أنَّه تعالى هو الذي ربّاكم بالخَلْق والرِّزق، فمِنَ الحِكمة أنَّه لا ينبغي لمن كان كذلك أن يدع عبادَه يبغي بعضُهم على بعضٍ يومَ الحساب، بل إنَّه سيعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه[2]، فمن مقتضيات الرُّبوبيَّة الخَلْقُ، ومحاسبةُ الخَلْقِ.

نُكْتَة الإضافة في ﴿رَبِّكُمۡ﴾:

ربُّ العبادِ لطيفٌ بهم، لا يرضى لهم الظُّلمَ

أضاف النَّظمُ الجليل لفظَ الرَّبِّ إلى ضمير المخاطَبين في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾؛ إظهارًا للعناية بهم، وتنبيهًا على أنَّه ربُّ النّاس جميعًا، فلا يأذن بوقوع الظُّلم بين عباده.

بلاغةُ التَّعبير بالمضارعِ وصيغة الافتعال:

خصومةُ الحقِّ والباطل لا تنقطع

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالفعل المضارع في قوله جلَّ شأنه: ﴿عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾؛ للدَّلالة على دوام خصومتِهم واستمرارها، ولتصوير الحَدَث، واستجلاب الصّورة إلى أذهان السّامعين، وقد جاء التَّعبيرُ بصيغة (الافتعال)؛ للدَّلالة على تكلُّفهم تلك الخصومة، واجتهادِهم فيها، أي: تبالغون في الخصومة بينكم[3].

بلاغةُ الكنايةِ:

دلالةُ اللُّزوم تقتضي المعاني المطويَّة

كنّى النَّظمُ الجليل بذِكْرِ الاختصام في قوله جلَّ شأنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ عن حُكمهِ تعالى بينهم، أي: إنَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 405.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 501.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 501.

اللّه تعالى سيحكم بينكم فيما اختصمتم فيه في الدُّنيا من شأن الأديان والاعتقاد[1]، فهُم سيحاكَمون عند اللّه تعالى فيما اختلفوا فيه في الحياة الدُّنيا، فالاختصام يدلُّ لزومًا على إقامة مجالس القضاء بين العباد، والحُكْمِ بينهم فيما كانوا فيه يختصمون في الدُّنيا.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 405.

الجُزْءُ
الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»